

روح المعاني

ولو لم يعرف لم يكن مطابقا لمطلبهم حيث سألوه عليه السلام موعدا معيناً لا يخلف وعده وقيل : يجوز أن يكون الموعد زماناً وضحى خبره ويوم الزينة حالاً مقدماً وحينئذ يستغنى عن تعريف ضحى وليس بشئ ثم أن هذا التعريف بمعنى التعيين معنى لاعلى معنى جعل ضحى أحد المعارف الاصطلاحية كما قد يتوهم .

وقال الطيبي : قال ابن جنى : يجوز أن يكون أن يحشر عطفاً على الموعد كأنه قيل : أنجاز موعدكم وحشر الناس ضحى فى يوم الزينة وكأنه جعل الموعد عبارة عما يتجدد فى ذلك اليوم من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف الحشر عليه عطف الخاص على العام اه وهو كما ترى .

وقرأ ابن مسعود والجحدري وابو عمران الجوني وابو نهيك وعمرو بن قائد تحشر الناس بقاء الخطاب ونصب الناس والمخاطب بذلك فرعون وروى عنهم أنهم قرأوا بقاء الغيبة ونصب الناس والضمير فى يحشر على هذه القراءة إما فرعون وجئ به غائباً على سنن الكلام مع الملوك وإما لليوم والأسناد مجازى كما فى صام نهاره وقال صاحب اللوامح : الفاعل محذوف للعلم به أي وان يحشر الحاشر الناس .

وانت تعلم أن حذف الفاعل فى مثل هذا لا يجوز عند البصريين نعم قيل فى مثله : أن الفاعل ضمير يرجع إلى اسم الفاعل المفهوم من الفعل فتولى فرعون أي انصرف عن المجلس وقيل : تولى الأمر بنفسه وليس بذاك وقيل : أعرض عن قبول الحق وليس بشئ فجمع كيده أي ما يكاد به من السحرة وادواتهم أو ذوى كيده ثم اتى .

60 .

- أي الموعد ومعه ما جمعه وفى كلمة التراخى إيماء إلى أنه لم يسارع إليه بل أتاه بعد بقاء وتعلثم ولم يذكر سبحانه إيتان موسى عليه السلام بل قال جل وعلا قال لهم موسى للايذان أنه أمر محقق غنى عن التصريح به والجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل : فماذا صنع موسى عليه السلام عند إتيان فرعون بمن جمعه من السحرة فقيل : قال لهم بطريقة النصيحة ويلكم لا تفتروا على الله كذباً بأن تدعوا إياتيه التى ستظهر على يدي سحرا كما فعل فرعون فيسحتكم أي يستأصلكم بسبب ذلك بعذاب هائل لا يقادر قدره وقرأ جماعة من السبعة وابن عباس فيسحتكم بفتح الياء والحلق من الثلاثى على لغة أهل الحجاز والاسحات لغة نجد وتميم واصل ذلك اتقصاء الحلق للشعر ثم استعمل فى الإهلاك والاستئصال مطلقاً وقد خاب من افترى .

61 .

- اة على ا ؤ تعالى كائنا من كان باى وجه كان فيدخل فيه الأفتراء المنهى عنه دخولا أوليا أو قد خاب فرعون المفتري فلا تكونوا مثله فى الخيبة وعدم نجح الطلبة والجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبلها .

فتنازعوا أي السحرة حين سمعوا كلامه عليه السلام كان ذلك غاظهم فتنازعوا امرهم الذى اريد منهم من مغالبتة عليه السلام وتشاوروا وتناظروا بينهم فى كيفية المعارضة وتجادبوا اهداب القول فى ذلك وأسروا النجوى .

. 62

- بالغوا فى اخفاء كلامهم عن موسى واخيه عليهما السلام لئلا يقفا عليه فيدافعاه وكان نجواهم على ما قاله جماعة منهم الجبائى وابو مسلم ما نطق به قوله تعالى قالوا أي بطريق التناجى والأسرار إن هذان لساحران الخ فانه تفسير لذلك ونتيجة التنازع وخلاصة ما استقرت